



لا يكتمل دور حزب الله السوري، مظلة الفصائل الشيعية السورية، من دون كيان سياسي وديني خاص به. ورغم العامل المذهبي المشترك، يغلب الطابع الجغرافي على الفصائل الشيعية، من قوات الرضا في حمص (المدينة والقرى الشيعية في ريفها مثل المزرعة والرقة وأم العمد)، إلى لواء السيدة رقية الشامي، والمقاومة العقائدية في الساحل وريف حماة وغيرها. بعيداً عن القيادات الإيرانية واللبنانية المشتركة بين هذه الفصائل والمجموعات الواقعة تحت مظلة ما يُطلق عليه اليوم ”حزب الله السوري“، العامل السوري المشترك بينها هو مؤسسة المجلس الإسلامي الجعفري الأعلى في سوريا، والتي يرأسها السيد محمد علي المسكي. المسكي يحضر في أغلب البلدان الشيعية في سوريا، مثل المزرعة في حمص، وحتى في طرطوس الساحلية لتأبين مقاتلين من المقاومة العقائدية.

يبد أن خطاب المسكي لا يقتصر على الدين والأمور الشرعية فحسب، بل يحمل مضامين سياسية مشابهة لخطاب ”حزب الله“ في لبنان. وهذا يُرسّحه لأن يصير زعيماً شيعياً سورياً، بما يكفل في وقت لاحق رفع الحساسيات الناشئة مع القيادات اللبنانية والإيرانية.

لكن كيف نشأت هذه المؤسسة الدينية – السياسية؟

تتبع النشأة ليس بالأمر السهل، إذ أنها تماماً مثل الفصائل الشيعية في سوريا، غير مُنظمة إعلامياً، بل يقتصر وجودها على صفحة فايسبوك. لكن أحد المنتديات الشيعية نشر بياناً لنشأتها عام 2012، أي أنها حديثة الولادة، ووجودها مرتبط بالدور الإيراني المستجد في سوريا. البيان، وبعد مقدمة دينية، حدد 3 أسس للمجلس:

”أولاً: اعتبار الطائفة الإسلامية الشيعية الاثني عشرية في سوريا طائفة تتمتع بشؤون دينية خاصة مصدرها أحكام الشريعة الإسلامية الغراء طبقاً للمذهب الإسلامي الجعفري الشيعي الاثني عشرى، والمتشخص فقهه بالفتاوی الصادرة عن مقام المرجعية العامة العليا للطائفة في العالم.

ثانياً: لزوم كون الممثلين لها من علمائها وأبنائهما المتكلمين بلسانها والمعتقدبن بعقائدها.

ثالثاً: كون أبنائهما وممثليهم ممن يحملون الجنسية العربية السورية.“.

البيان وضع أيضاً 10 أهداف أولها ”تمثيل الطائفة داخل الوطن وخارجـه، والتحدث باسمـها وتشخيص موافقـها“، وبينـها أيضاً انشـاء محـاكم مستـقلة للأحوال الشخصـية، وإقـامة مؤـسسات تـربـوية و”ترسيـخ مبدأ التعاـيش“ وغـير ذلك.

واللافـت في هـذه المؤـسـسة أنها شبـهـة بالمـجلس الاسلامـي الشـيعـي الأـعـلـى في لـبنـان، رغمـ أنـ الآخـير بـصفـته سابـقاً في تاريخـ تـأسـيسـه لـحزـب اللهـ، لمـ يـخـضـع لهـ لا سيـاسـياً ولا دـينـياً، بلـ بـقـي مـرـتبـاً بـحـرـكة أـمـلـ. يتـكون المـجلس الاسلامـي الجـعـفـري من هـيئة دـينـية تـضمـ 12 عـالـم دـينـ، ويـتـخـبـ منـ بـيـنـ أـعـصـائـها الرـئـيسـ، وهـيـةـ عـامـةـ وـمـجـمـوعـةـ عـامـلـينـ (الـجـنـتـاـ أـمـنـاءـ وـشـورـىـ وهـيـةـ إـدـارـيـةـ).

لهـذه المؤـسـسة الدـينـية دورـ أـسـاسـيـ في تمـثـيلـ الشـيعـةـ السـورـيـينـ، وهوـ ظـاهـرـ في اـجـتمـاعـاتـ يـعـمـمـهاـ، مثلـ لـقاءـ صـيفـ الـعامـ المـاضـيـ بينـ رـئـيسـ المـجلسـ وـمـسـؤـولـ الـعـلـاقـاتـ الـعـامـةـ فيـ حـرـكـةـ النـجـباءـ الـعـراـقـيـةـ (فرـعـ سـورـياـ). هيـ فـرعـ سـورـيـ أـصـيـلـ مرـشـحـ لـلـاسـتـقـالـلـ عنـ الفـرـعـينـ الـعـراـقـيـ وـلـبـنـانـيـ، وـلـكـنـ تـحـتـ المـظـلـةـ الـإـيـرانـيـةـ.

فيـ مـرـاسـمـ الـاحـتـفـاءـ بـالـذـكـرـيـ السـنـوـيـ لـوفـاةـ الـإـمامـ الـخـمـيـنـيـ فيـ مـقـامـ السـيـدةـ زـيـنـبـ فيـ حـزـيرـانـ المـاضـيـ، تـحدـثـ المـسـكـيـ عنـ اـنـتـشـارـ الثـورـةـ الـإـيـرانـيـةـ فيـ سـورـياـ وـلـبـنـانـ وـفـلـسـطـيـنـ أـيـضاًـ بـبرـكةـ الدـعـوـةـ الـوـحـدـوـيـةـ الـتـيـ أـطـلـقـهـاـ إـلـمـامـ الـراـحـلـ رـضـوانـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ.

شيـئـاً فـشـيـئـاًـ، تـتـضـحـ أـسـسـ التـدـخـلـ الـإـيـرانـيـ فيـ سـورـياـ. هوـ تـدـخـلـ جـذـريـ، وـلـيـسـ دـعـماًـ لـنـظـامـ أوـ دـولـةـ، بلـ تـأـسـيـسـ لـمـرـحلـةـ منـ النـفـوذـ الدـائـمـ.

جريدة المدن

المصادر: